



# الصياغات المعاصرة لوحداث فن القط العسيري كمدخل لاستلهم تذكارات سياحية في مجال المشغولات المعدنية

---

مسعودة عالم قربان

أستاذ مشارك

قسم التربية الفنية - كلية التربية

جامعة الملك سعود

massoudah@gmail.com

## الصياغات المعاصرة لوحداث فن القط العسيري كمدخل لاستلهاام تذكارات سياحية في مجال المشغولات المعدنية

مسعودة عالم قربان

الملخص:

تتمتع منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية بتراث غني تأثر كثيراً بطبيعة المكان الساحرة. وتتميز عسير بما يُعرف بفن "القط العسيري" وهو عبارة عن خطوط ونقوش وتشكيلات جمالية يقوم برسمها نساء تخصصن في هذا المجال وحفظن هذا الفن عن نساء سبقنهن. ويمتاز النقش العسيري عن غيره من النقوش باستعمال الألوان الزاهية الطبيعية كالأزرق والبرتقالي والأخضر والأبيض والأسود. حيث تمثل منطقة عسير وجهة تراثية وسياحية هامة داخل المملكة العربية السعودية لعبت دوراً محورياً في إثراء المخزون الثقافي والإبداعي لا فقط الوطني السعودي بل وأيضاً منطقة الخليج العربي. وهو ما دفع الباحثة إلى التعمق في تحليل الجوانب الإبداعية والفنية للمشغولات المعدنية للفن العسيري وتخلصت باستعراض الرؤى في إمكانية صياغة الوحدات الإبداعية الفنية العسيرية صلي تصميمات فنية معاصرة بغرض استغلالها في استنباط نماذج لمشغولات معدنية تسوق كتذكارات سياحية ترتبط إلى حد كبير ببنية الشكل، والمضمون الخاص بفن القط العسيري، وتعتمد في فلسفتها الجمالية على المرجعيات التراثية والحضارية المرتبطة بالمكان وبمنظرة الفنان نفسه لإنتاج مشغولات معدنية إبداعية ذات طابع جمالي يعتمد على الموروث الشعبي العسيري كأحد عناصر الاستلهاام لإثراء الصياغات المعاصرة لتصميمات المشغولات المعدنية بالتريبة الفنية. ولم لا التفكير في حمايته تحت مظلتى اليونسكو والمنظمة الدولية للملكية الفكرية الوايبو من ضمن المعارف التقليدية التي يقع حمايتها على الصعيد الدولي.

الكلمات المفتاحية: فن القط، عسيري، تذكارات سياحية، مشغولات معدنية.

## Contemporary Formulation of « AL-Asiri's Cat » Art Modules as an Approach to Inspire a Souvenirs in Metal Craft Career

Masouda Korban

Abstract:

The A'sir region of Saudi Arabia has a rich heritage that is deeply influenced by the charming nature of the place. A'sir is characterized by the art of "Al-Kutt Al-Asiri" A'siri's cat, which is an aesthetic calligraphy, inscription and composition created by specialized women having memorized this art from generation to generation. This Art is characterized by the use of natural and bright colors such as blue, orange, green, white and black. A'sir is considered as one of the most important KSA's tourist destination according to the historical and cultural inventory, which has impacted not only KSA civilization but also all the Gulf region civilization. These issues prompted the researcher to delve deeper into the analysis of the creative and artistic aspects in A'siri culture and art specially related to metal work and medals. Her vision was focused on how possible it is to draft the technical units in contemporary art designs applied on the creation of new models of metal works and medals. She tried to find out the axes to disperse at regional and international level the A'siri art through tourism. Aesthetic philosophy depends on the intellectual and cultural references linked with the location, the climate and the eye's stroke of the artist himself. Production of metal crafts and medals in the form of tourist souvenirs, should be an aesthetic nature based on the popular heritage of A'siri as one of the elements of inspiration to enrich the contemporary formulations of the designs of metal works in art education. Using small cultural and hand-made A'siri souvenirs, we can promote and extend the content of the A'siri cat "Al-Kutt Al-Asiri" and why not to protect this art under traditional knowledge registered by UNESCO and WIPO.

Keywords: Art of the cat; A'siri; Tourist Souvenirs.

إلى المتلقي بسرعة دون تشتت وتشمل كافة الجوانب الإبداعية والوظيفية المرجوة من العمل الفني. والتراث الشعبي كمصطلح يعرف على أنه "مجموعة الفنون الدارجة والمعارف عليها بين أفراد كل مجتمع من المجتمعات العربية والإسلامية، وهي تتصف بالعراقة والقدم مع الحيوية أيضاً بالقدرة على مجازاة العرف والعادات. وحيث تنبع رموزها التشكيلية من روح الجماعة الشعبية، في تعبيرات مادية تتسم بالتلقائية والتجريد"، كأشغال العمارة والخزف والأشغال الفنية" (عبدالعظيم، ٢٠١٥، ٤٠)، من ذلك أن الفنان الشعبي دائماً ما يستخدم عناصر متعددة في أعماله من إشكال النباتات مثل النخلة والزهور والتفريعات النباتية وأوراق الشجر، وإشكال الكائنات الحية مثل الإنسان والحيوان والطيور والأسماك والزواحف بالإضافة إلى بعض الإشكال المعمارية مثل المئذنة والقبة والهلال، وبعض الإشكال الهندسية مثل المربع والمثلث والدائرة، ويستعمل ذلك عبر تعبيرات تشمل أحياناً كل جزء في مفردات الشكل، أو أجزاء منه بموضوعات من واقع الأحداث المرتبطة بالحياة اليومية حيث استخدم الفنان الشعبي رموزه بطرق متعددة ليعبر عن المواقف والأحداث برموز تلقائية.

#### خلفية المشكلة

مرت المملكة العربية السعودية بفترة شهدت فيها تطوراً تكنولوجياً في مقابل تراجع القيمة التقديرية للعمل اليدوي الفني والتقليدي، كما قل التعامل مع التراث الشعبي في شتى المجالات، حتى أصبح مجرد إرثاً تاريخياً تنشأ من أجله المتاحف، بدلاً من أن يصبح أساساً للبناء وقاعدة للتفاعل الحي بتنمية التراث وإحيائه من جديد بفكر معاصر يتسم بالأصالة، ومن ثم فقد تم الاعتماد على النماذج الغربية الجاهزة البعيدة كل البعد عن الهوية العربية السعودية ذات الطابع الإسلامي الأصيل.

وتتمتع منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية بتراث غني تأثر كثيراً بطبيعة المكان الساحرة، ونجح ماضي المنطقة المجيد في أن يضمن للأجيال الحاضرة والقادمة التمتع بتراث تاريخي وثقافي عريق يدعو إلى الفخر، وقد ازدهر تراث المنطقة من خلال فنونها وعاداتها الشعبية وتعبيراتها الإبداعية وتميز بشكل كبير، بحيث وقفت جميعها شاهدة على ماضيها العريق الضارب في القدم. وكان ذلك بفضل تمسك الأجداد والآباء بتلك العادات وحفظها وتميرها للأجيال القادمة.

ومن مميزات فنون منطقة عسير بما يُعرف بـ "فن القطف العسيري" وهو عبارة عن خطوط ونقوش وتشكيلات جمالية يقوم بعملها نساء متخصصات في هذا المجال، ويتميز النقش العسيري باستعمال الألوان الزاهية الطبيعية كالأزرق والبرتقالي والأخضر والأبيض والأسود، إذ كانت المرأة قديماً تستخرج هذه الألوان البراقة من الطبيعة لتزين بها منزلها، بما يدل على الحس الفني والجمالي المرهف المزروع في فطرة المرأة السعودية بوجه عام والمرأة العسيرية على وجه الخصوص.

وحيث تعتبر منطقة عسير وجهة سياحية هامة داخل المملكة

تمهيد:

يضم التراث الشعبي السعودي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية، كما أنه يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثه في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات.

ويتميز التراث الشعبي السعودي بطابع خاص ومميز، يحمل قيماً جمالية متنوعة، وفنوناً لها فكر وطابع جمالي ووظيفي خاص. وقد أخذت المدارس والكليات السعودية في تدريس الأعمال اليدوية والفنون التراثية نتيجة للاهتمام الشعبي المتزايد بكل ما يتعلق بالمعارف التقليدية والتراثية والمعرفة لدى المنظمة الدولية للملكية الفكرية. وارتفع وعي التربويين بأهمية ترسيخ الممارسات الفنية اللازمة لإنجاز حرفة يدوية تحتاج إلى الكثير من المقومات الشبيهة بما تحتاجه الفنون الجميلة من إتقان فني ومعرفة بأصول التصميم. فيما تميزت صناعة المشغولات المعدنية بكونها من الصناعات الأقدم والأكثر شعبية في مختلف الدول العربية والإسلامية عامة.

ففي المملكة العربية السعودية، ورغم تطور تقنيات وفعالية الأدوات والآلات المصنعة للمعادن، إلا أن الطرق والفنيات القديمة لاتزال هي الأكثر تميزاً والأرفع جودة باعتبارها تمثل التشبث بالأصالة والعمق التاريخي. وتنتشر في عدد من مناطق المملكة العديد من الفنون التراثية التي يمكن من خلال توظيفها في مجال الأشغال المعدنية إنتاج مشغولات معدنية تعتمد في صياغتها التصميمية على العناصر الزخرفية والوحدات الفنية للتعبير عن تلك الفنون بصورة تتسم بالمعاصرة، مع مراعاة أصالتها من خلال صياغتها بالطرق القديمة التقليدية والتي تلقى انتشاراً واسعاً بين الناس.

وغالباً ما جاء استخدام الفنان للتقنيات والآليات المعرفية مناسباً لرؤيته التشكيلية الخاصة بإعادة توظيف الموضوعات من التراث، فنجد اختيار الفنان للشكل متنوعاً مع توظيفه، ومتوافقاً في نفس الوقت مع التكوين والمساحة التي حددها لكل عمل على حده، فهو يستخدم كل الرموز بما يتناسب مع توظيفها في التصميم وتبعاً للهدف النهائي المرجو من العمل الفني. والفنان الذي يتصف بالشعبي يكون له أسلوب مميز في التحوير خاصة عند تناول الأشكال والعناصر المساعدة لها، بحيث تخدم فلسفته ونظرته الخاصة التي يراها داخل كل تكوين، ونجده يستعين ببعض الرموز من وحي خياله حتى يعكس عمق التصور الذي يملكه الفنان، وبالتالي يصبح العمل الفني من أهم سبل التواصل بين أبناء المجتمع باعتباره محددًا للمستوى الثقافي الوطني العام والذي يمنح للفنان إمكانية الإبداع بحيث يبتكر دائماً صيغاً تشكيلية جديدة ومستقبلية تطرح لغة معاصرة وتمتيزة منبتقة عن فكر عميق يمثل الوعاء القادر على احتضان هذه الرموز من خلال استخدام بعض الأدوات التكنولوجية الحديثة لتصل

## حدود البحث

تقتصر حدود الدراسة على:

- الكشف عن المفردات والوحدات الزخرفية والتشكيلية التي يمكن استلهاها من فن القط العسيري.
- إمكانات توظيف الموروث الشعبي في الأعمال الفنية المعاصرة.
- صياغة معاصرة لخمسة تصميمات مستوحاة من الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري وإمكانات توظيفها في مجال المشغولات المعدنية.

## منهجية البحث

- يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.
- الإطار النظري: لسرد البيانات وتنظيمها وتحليلها، ووصف وتحليل المصطلحات العلمية، من خلال تحليل المحتوى النظري للتراث الشعبي السعودي ودراسة الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري، وإمكانات استلهاها في تصميمات فنية معاصرة.
- الإطار العملي: استحداث صياغات تصميمية معاصرة للمشغولات المعدنية مستوحاة من الوحدات الفنية الزخرفية لفن القط العسيري.

## مصطلحات البحث

"فن القط العسيري":

القط العسيري فن تقليدي تراثي عسيري خالص برعت فيه المرأة العسيرية على وجه الخصوص، وهو فن يُحاكي الفن التجريدي بمختلف مكوناته وعناصره الإبداعية، حيث أبدعت المرأة العسيرية في وضع النقوش والألوان بفطرتها ونظرتها الجمالية نحو الأشياء فعبرت من خلال عن بساطتها باستعمال أدوات فن القط أو فن نقش المنازل من الداخل. وهذا الفن هو من ألوان الفنون التي تشتهر بها منطقة عسير وخاصة بلاد رجال المَع وهو يمثل فناً مستقلاً له دلالاته الاجتماعية، إذ يعرف ذوق المرأة من خلال تزيينها لمنزلها.

وتعرف الباحثة فن القط إجرائياً على أنه "الخطوط والتشكيلات الجمالية والنقوش ذات الأشكال الهندسية التي يقوم بعملها نساء متخصصات في هذا المجال، على أن يكون هذا الإبداع الفني فطري غير مسبوق بتعلم في مدارس فنية أو معاهد متخصصة".

## المشغولات المعدنية

تمثل المشغولات المعدنية أحد أهم المجالات الفنية في التربية الفنية، التي تكون محملة بالعديد من القيم الفنية والتشكيلية، فمن الضروري أن يبدأ مصمم المشغولة المعدنية بتحديد النظام المختار في شكل تخطيط عام للمشغولة، فالأساس الهندسي لتصميمها يعد بمثابة تحديد للمحاور الرئيسية التي تبني عليها النظام التصميمي، وقد تكون محاور رأسية وأفقية ومائلة ومنحنيات، فالصمم للمشغولة المعدنية هو "تنظيم وتنسيق مجموعة من العناصر أو الأجزاء في كل متماسك للشيء المنتج. أي أن التناسق الحاصل هو الذي يجمع بين الجانب الجمالي والنفعي في وقت

العربية السعودية وهو ما دفع الباحثة إلى التعمق في تحليل الجوانب الإبداعية والفنية للمشغولات المعدنية للفن العسيري للمشغولات المعدنية، وكانت أحد أهم أهداف بحثها يتمحور حول إمكانية صياغة الوحدات الفنية العسيرية في تصميمات فنية معاصرة لتطبيقها في مجال المشغولات المعدنية من خلال ابتكار نماذج لتذكارات سياحية ترتبط إلى حد كبير ببنية الشكل، والمضمون الخاص بفن القط العسيري، وتعتمد في فلسفتها الجمالية على المرجعيات الفكرية والحضارية المرتبطة بالمكان والفنان نفسه، لإنتاج مشغولات معدنية على هيئة تذكارات سياحية ذات طابع جمالي يعتمد على الموروث الشعبي العسيري كأحد عناصر الاستلها لإثراء النماذج والصيغ المعاصرة لتصميمات المشغولات المعدنية بالتربية الفنية.

- وفي ضوء ما سبق فإن إشكالية البحث تتمحور حول التساؤل التالي:

## مشكلة البحث

- ما هي الإمكانيات الاستفادة من فن القط العسيري في صياغة معاصرة عبر ابتكار تذكارات سياحية في مجال المشغولات المعدنية؟

## فرض البحث

- يفترض الباحث أنه يمكن الاستفادة من رموز ومفردات فن القط العسيري في صياغة تصميمات لمشغولات معدنية معاصرة كتذكارات سياحية.

## هدف البحث

- يهدف البحث إلى التوصل إلى ابتكار صيغ تصميمية معاصرة لتذكارات سياحية لمشغولات معدنية تعتمد في مضمونها على الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري.

## أهمية البحث

- التعرف على الوحدات التصميمية والعناصر الزخرفية لفن القط العسيري، وإمكانات الاستفادة منها في مجال المشغولات المعدنية بالتربية الفنية.
- الاستفادة من أسس الانصهار الثقافي في مجالي الفنون والحرف التقليدية، للخروج بالمشغولة الفنية المعدنية بالملكة من إطار النمط المحلي التقليدي إلى وسماها بالطابع الشعبي الخالص.
- إثراء فن أشغال المعادن في التربية الفنية، من خلال دراسة الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري واستلهاها في صياغة معاصرة لتذكارات سياحية.
- تقديم مقترحات فنية وجمالية وإمكانات تصميمية وتقنية متنوعة كمصدر للتجديد والتنوع للمشغولة الفنية المعدنية المعاصرة بالملكة العربية السعودية.
- إثراء التفكير حول الصيغ التشكيلية المعاصرة للمفردات الزخرفية المستوحاة من فن القط العسيري، والتي يمكن استخدامها في البنية التصميمية للمشغولة الفنية المعدنية.

١) تراث ثابت ويشمل المباني والمواقع الأثرية ومسكن الكهوف، والقرى والأحياء القديمة والتقليدية، والمعالم والأعمال المعمارية، ومجموعة المباني التراثية سواء متصلة أو منفصلة وكل ما يتعلق بالمباني من نقوش وزخارف بحيث تكون ثابتة. هذا فضلاً عن النقوش والرسوم على الجبال، والمراكز التاريخية والمتاحف والمكتبات. والرموز الثقافية الثابتة ذات الأهمية والتي تتحدد أهميتها تبعاً للدولة.

٢) تراث منقول ويُقصد به كل ما يمكن نقله أو تحريكه من مكان لآخر، كالقطع الأثرية المتحفية، والتراثية ومنتجات الحرف والصناعات اليدوية التاريخية، كما يشتمل التراث المنقول على العلوم والتاريخ الحربي والاجتماعي، والنماذج النادرة من ممالك الحيوان والنبات والمعادن.. الخ. ومن أهم عناصر التراث المنقول أيضاً الأشياء ذات الأهمية الفنية، ومنها (عبد الوهاب، ٢٠١٠، ٤٨ - ٤٩).

- الصور واللوحات والرسوم المصنوعة كلياً باليد أياً كانت المواد التي رُسمت عليها أو أُستخدمت في رسمها.
- التماثيل والمنحوتات الأصلية المتحركة أياً كانت المواد التي استخدمت في صنعها.
- الصور الأصلية المنقوشة أو المطبوعة على حجر يمكن نقله.
- المخطوطات النادرة والوثائق والكتب المطبوعة في عهد الطباعة الأولى، والمطبوعات القديمة ذات الأهمية الخاصة (تاريخياً - فنياً - علمياً - أدبياً.. الخ)، سواء كانت منفردة أو في مجموعات.
- طوابع البريد والطوابع المالية وما يماثلها، والمحفوظات الصوتية والفيديوغرافية والسينمائية وقطع الأثاث والآلات الموسيقية والتي يماثلها، والتي تزيد عمرها على مائة عام.

#### توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني

يُعد الموروث الشعبي جزءاً مهماً من الثقافة، فهو يوفر أرضية خصبة للعمل الفني بما يحويه من معتقدات وعلوم ومعارف قابلة لاستلهاها في بناء وتأسيس الأعمال الفنية. إن مفهوم التوظيف للموروث الشعبي في الأعمال الفنية يتطلب أولاً تحديد الهوية التعبيرية الخاصة بالعمل، ومظاهرها الاتصالية مع المتلقي، وعندما يرتبط مفهوم التوظيف بأطر الموروث الشعبي بصفته عنصراً فإنه يمنح الموروث عمقاً دلاليًا وفكريًا وجماليًا عبر الكشف عن عناصره وأشكاله وقيم التشكيل فيه، من حيث توظيف العناصر التشكيلية، كخامة اللون، والكتلة، والملموس، وبنية الشكل... الخ، ومن ناحية أخرى فإن التوظيف يحول الموروث الشعبي في العمل الفني إلى أفعال خلاقة مؤثرة في كل ما يتعلق بالعمل (عصام، ١٩٩٩، ٤).

وتتراوح إمكانات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني بين تحقيق الواقعية الشكلية عبر نقل الموروث الشعبي بدقة تاريخية من حيث الشكل والخواص والوظيفة. وحتى التأكيد على الدلالات المعاصرة في العمل الفني متجاوزاً بذلك الأبعاد التاريخية والأيقونية الدالة على الموروث في شكله المعروف. فيما يذهب بعض الفنانين في توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني من وجهة نظر جمالية

واحد، وهو عملية تنظيم للعلاقات القائمة بين العناصر والمفردات التشكيلية داخل المسطح (إطار العمل الفني)، بهدف تحقيق القيم الفنية للمشغولة المعدنية

#### التذكار السياحي

إن التذكارات السياحية هي رموز وطنية خالصة، وقد تتجسد على هيئة مجسمات فنية بخامات مختلفة تبدأ من الجص وتنتهي بالذهب والفضة والأزياء والمنسوجات إلخ... و"صانع الرمز التذكاري يضفي عليه طابعاً خاصاً مصاحباً للمكان الذي يعبر عنه التذكار بحيث يعبر عن ما تعبر عنه المشاعر حول المكان وما يصاحب ذلك من فيض روحي ومادي يعبر عن روح المكان وأصالته" (عبد الوهاب، ٢٠١٧، ٦٤)، ويُفترض في التذكار السياحي أنه متفرد بحيث لا يوجد ما يماثله في أي مكان آخر.

#### التراث الحضاري للمملكة العربية السعودية

كانت الجزيرة العربية مهد للعديد من الحضارات، فقد استوطن الإنسان الجزيرة العربية منذ عصور قديمة، وعلى نطاق واسع. ويظهر ذلك في الأدوات التي كشف عنها في موقع الشويحية، وصفافة، ووادي فاطمة.

وظهرت أولى المستوطنات المدنية في الألف الثالث قبل الميلاد. وظهرت مدن ذات أسوار عظيمة، وممالك في أماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية، وفي عصر الإسلام ظهرت مدن وقرى وانتشرت القلاع والسدود والحصون على طرق الحج في أماكن متفرقة من المملكة العربية السعودية، ومع اختلاف تضاريس ومناخ مناطق المملكة العربية السعودية، انتشر فيها الموروثات الشعبية المختلفة. كل هذا جعل من عملية سرد التراث والمحافظة عليه مهمة ليست سهلة. فالتراث يمثل الثروة الثقافية والحضارية للمملكة، فهو تاريخها المادي، والمرآة الحقيقية لها. ويعد التراث هوية الأمة، والتراث مصطلح لا يمكن حصره في تعريف، حيث أن هذا المصطلح يشمل الأشياء المادية والمعنوية والطبيعية والثقافية ذات العلاقة بالإنسان. وينقسم التراث إلى نوعين (عبد الناصر، ٢):

#### ١) التراث الطبيعي

وهو المعالم الطبيعية المؤلفة من التكوينات الفيزيائية أو البيولوجية أو من مجموعات منها، والتي تتسم بالقيم العالية من الناحية الجمالية أو العلمية. والتكوينات الجيولوجية أو تكوينات الجغرافيا الطبيعية، والمناطق التي تحتوي على موطناً لأجناس الحيوانات المهددة بالانقراض، والتي لها قيمة عالمية من الناحية العلمية وكذلك المواقع الطبيعية ذات القيمة العالمية من الناحية العلمية، وذات الجمال الطبيعي.

#### ٢) التراث الثقافي

وهو كل ماله علاقة بالبشر من قيم وأعمال وتصرفات ومؤسسات ومعالم ومواقع.

#### • تصنيفات التراث الثقافي:

الكامل بما يبثه هذا الموروث من أشكال ورؤى ومضامين. هذه المكونات هي ذاتها مكونات أي حضارة والتي تعتمد على ثلاثة أصناف من المكونات، وهي (العادات والأفكار والاستجابات العاطفية والملابس والعلاقات الاجتماعية-الواجبات والأعمال الملقاة على عواتق الرجال وحدهم كالحرف ومهارات الفنانين والأخصائيين والعمال والمهرة- العادات الغربية والشاذة والمذاهب الفنية) (شاكرا، ١٩٧٥، ٨١).

وعليه فإن المستوى الشكلي في منهجية التوظيف يضع الموروث الشعبي في سياق قائم على التصور المعرفي الذي يتكون في ذهن ووجدان الفنان، وهذا التصور إنما يتمحور حول "الالتزام الماضي" وتقديس إرهاباته الباقية سواء كانت الطقسية أو المادية أو الروحية. إن الحرص البالغ على تحقيق الواقعية من خلال الالتزام بالدقة التاريخية في تناول مكونات الموروث الشعبي في الحقول الفنية، إنما هو مؤشر واضح للدلالة على اعتماد هذا المنهج الفني الواقعي كإطار من ومقبول لمنهجية التوظيف الشكلي للموروث الشعبي، كون الواقعية تركز في جانب من بنيتها الفكرية على مفهوم المحاكاة، حيث أن فكرة المحاكاة بمعناها الواقعي، تُعني بالتأكيد على جماليات الواقع وغناه، وتوثيق تفاصيله الشعبية والاجتماعية (عادل، ١٩٨٣، ١٠٠).

إن المنطلق الفكري لسياق التوظيف الشكلي أساسه فكرة تأكيد الذات الشعبية واستنفار حضورها، واستشعار وجوده كون الموروث الشعبي يعبر تعبيراً صادقاً عن الذات الاجتماعية نظراً لارتباطه بالحس والوجدان والسلوك اليومي. فضلاً عن أن استلهاً مكونات وعناصر الموروث الشعبي ومحاكاته شكلياً والوقوف عند حدود معانيه المباشرة، إنما هو سياق عمل ومنهج لا يعطي ولا يستكشف إلى حد كبير تفسيراً فنياً وتاريخياً للموروث. كما أن اعتبار الواقعية معادلاً فنياً لسياق التوظيف الشكلي مفهوم يفتقد إلى الوضوح، نظراً لأن الواقعية كمنهج إنما هي اتجاه لتصوير الواقع خارجياً وملامسته سطحياً، كما أنها لاتعني تأكيد دلالاته المعنوية والفكرية والجمالية في حدودها المنظورة والثابت. وبالتالي فإن التوظيف الشكلي ذو الخاصية الساكنة للموروث الشعبي يشكل صيغة قاصرة في حوارها مع عناصر الموروث الشعبي، فضلاً عن ذلك فإنه صيغة منهجية تذهب إلى صياغة عملية إستمرار الماضي في الحاضر بكل ثوابته وخصائصه، دون الالتفات إلى حركة الحياة وإيقاعها المعاصر والمتجدد (محمد؛ عادل؛ عصام، ٢٠٠٩، ٦٧٣).

- ثانياً: المستوى الموضوعي:

"إن الوعي المتقدم بموضوع التراث عموماً، والتراث الشعبي خصوصاً من حيث الشكل والمفهوم، إنما يرتقي بهم تجاوزاً حدوده الثابتة إلى حدود مضافة وأبعاد جديدة لموضوعاته إلى المستوى الذي يؤهل موضوعات الموروث الشعبي وعناصره للتفاعل الحيوي مع حركة الحاضر والزمن" (مصطفى، ١٩٦٧، ٨٧)، فضلاً عن كون الإطار الموضوعي لتوظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، يتحدد من خلال مستوى العلاقة بين الموروث

بحيث يستلهم مكونات الموروث الشعبي وأنماطه التعبيرية بغرض إبراز الطابع الجمالي له كعنصر متقدم على العناصر التشكيلية الأخرى. بينما البعض الآخر يذهب إلى ملامسة الموروث الشعبي في العمل الفني بشكل سطحي يتم فيه تهميش المعاني والمضامين بحيث يتم طمس الأثر الواضح للتراث في العمل الفني، ومما سبق يتضح أن عملية توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، هي عملية تحيل العمل الفني إلى مستوى بصري آخر يتحدد وفق رؤية الفنان ومدى تأثره بعناصر التراث خلال مراحل إنتاج العمل الفني (عصام، ١٩٩٩، ٥٨).

مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني

تمثل مستويات توظيف الموروث الشعبي كأشكال وعناصر شعبية، توظيف المعطيات التراثية بطريقة إيحائية في الحقل الإبداعي، وذلك بهدف ملء زمن المتلقي الماضي والحاضر والمستقبل، وذلك من خلال الاعتماد على الحقيقة الافتراضية التي تجعل الإنسان قادراً على أن خوض التجربة. حيث "إن التجربة الإبداعية في ظل الاعتماد على الموروث الشعبي كمعادل تشكيلي لبناء العمل الفني ينبغي أن تمتلك القدرة على الفرز والاختيار والتصرف بالأصل (الموروث)، وبالقدر الذي لا يمكن من خلاله طمس هذا الأصل أو تشويبه من جانب، ولا بقدر الالتزام به إلى حد عمق وإيحاءات أصلاً لموروث الشعبي وبالتالي فإن العنصر التراثي إذا طغى على العمل، بات العمل الفني صورة مكررة للأصل الموروث" (صبري، ١٩٨٦، ٢٦٧).

أسس توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني التشكيلي

- ١) الفهم التام والعميق للموروث الشعبي وصفه سجلاً لمسيرة الإنسان وإنجازاته.
- ٢) تحويل الموروث وتفصيله إلى أفعال خلاقية ومؤثرة في العمل الفني.
- ٣) انتقاء العنصر أو الجزئية الموحية، لاسيما أن الاختيار جزء من مهمة الفنان، حيث ينبغي للفنان أن ينتقي العناصر الأكثر إيحاءً وقدرة على البقاء والاستمرار، فليست كل جزئيات التراث الشعبي وعناصره جديرة بأن توظف توظيفاً فنياً، بل أن هناك عناصر وجزئيات شعبية ذات قابلية أكبر على استيعاب الرمز والتعبير عن الدلالة.
- ٤) الموازنة بين زمن الوريث وزمن الموروث، بمعنى أن يتفاعل الحاضر مع الماضي تفاعلاً خلاقاً مبدعاً في الإطار الإبداعي للعمل الفني التشكيلي (صبري، ١٩٨٦، ٢٦٦).

مستويات توظيف التراث في العمل الفني التشكيلي

- أولاً: المستوى الشكلي

إن توظيف الموروث الشعبي وفقاً لهذا المستوى إنما يتجه نحو وضع مكونات الموروث وعناصره الشعبية في سياقها التاريخي الممتد منذ نشأتها الأولى، وحتى الاستغراق التام بها، والاتصال

أو إختلافه مع الواقع، حيث إن الفن لا يمثل تعبيراً عن الحياة بالإضافة وتنمية لها (ناثان، ١٩٨٧، ٢٣٢). والبعد الجمالي الذي يحاول المبدع إسقاطه على عناصر إنتاجه الفني الذي يحتوي بدوره على عناصر من الموروث الشعبي ومكوناته البصرية والإيحائية، إنما يعتمد على نظامه الخاص وأسس المتفردة المتحررة تماماً من الأنساق الاجتماعية وضرورات الواقع وإيقاعه الاجتماعي، وفي هذا الصدد يؤكد "هربرتماركوز" على أن العمل الفني يكون جميلاً بقدر ما يعارض نظام الواقع بنظامه الخاص (عبد العزيز، ١٧)، ولكون الجمال تعبيراً عن نشاط خفي ينمو ويتطور وفقاً لقانون تكوينه ونظامه، ولكون النظام يتضمن معاني التوافق والتماثل والتجدد وتوازن العلاقات وانسجام النسب (ناثان، ١٩٨٧، ٩٩).

إن تحقق الأثر الجمالي للعمل الفني يحيلنا إلى تبني مفهوم الشكل والتأكيد على خواصه البصرية لاستبتيان المفاهيم والرؤى فيه، من حيث كون الموروث الشعبي عبارة عن أشكال وصور شعبية، وعليه فلا مناص من اعتبار الشكل هو المرتكز المعول عليه لإحقيق الأثر الجمالي، والشكل هنا يكون الساحة الخصبة لتوظيف مظاهر الموروث الشعبي، كما أنه الإطار الجمالي الأنسب للالتحام بخواص الموروث الشعبي. وعلى ذلك فإن التوظيف الجمالي لمكونات الموروث الشعبي في العمل الفني يتحقق عبر إبراز الخواص الشكلية للعناصر الموروثة في علاقات متزنة ونسب ووحدات منسجمة.

ومما تقدم فإن التوظيف الجمالي لمكونات الموروث الشعبي يتحقق عبر استلهام واستثمار عناصره الشكلية، دون قطع الصلة بالمضامين والأفكار التي ينطوي عليها، حيث تذهب النظرية الجمالية إلى التأكيد على أن الشكل لا يصل منفرداً، قدر ما يكون تجسيدا أو تعبيراً وأداة اتصال موظفة توظيفاً مفيداً (عبد العزيز، ٤٧). فالأشكال الفنية الشعبية المحاطة بإطار جمالي، ومحمولة في الموقف البصري الخاص بالعمل الفني، إنما تُبرز الرموز والإيحاءات الخاصة من خلال استنفار المرجعيات، كما أنها تثير المتلقي فنياً من حيث الاهتمام بتسويقها الجديد.

إمكانات توظيف الموروث الشعبي بالمملكة العربية السعودية في الحلي المعدنية

يدرك الفنان التشكيلي تحديداً آليات ارتباط النص التشكيلي بالرؤية الخاصة، عندما يختار مفردات نصوصه الزخرفية دلاليًا، من أجل أن يعمل على إجراء نوع من العمليات التقنية لإزالة التعقيد في العمل نفسه؛ كون صياغة الحلي المعدنية تشكيليًا تحتاج إلى نوع من العمليات والمعادلات والتجار بتصميم وتنفيذ التجارب اللونية وشكل القطعة المعدنية من الحلي. فأشكال الحلي المعدنية أحرز تتقدماً ملموساً في العصر الحالي ليس في ما يخص الفكر والأساليب التنفيذية والتقنيات المتعلقة بالشكل فحسب ولكن بتصميم الشكل، إذ أن التحولات الفنية الكبيرة في شكل الحلي المعدنية المعاصرة جاءت بمثابة ولادة تركيبية لفكر جديد من حيث الشكل والمضمون فقد أصبح العمل الفني يعبر كل جزء فيه عن ما يريده الفنان الصائغ في علاقات جديدة من حيث الشكل والبناء واللون والملمس والوظيفة، مهتماً خلال ذلك بالخروج

والفنان، ذلك المستوى الذي يتعامل فيه الفنان مع صيغ الموروث الشعبي وعناصره كموقف وليس كمادة، "فهناك من يتعامل مع الموروث الشعبي كمادة تاريخية ساكنة تفتقد ديناميكية الأحداث وفاعلية التأثير، وهناك من يتعامل مع هذه المادة كمواقف وحركة مستمرة تساهم في تطوير التاريخ وتغييره" (مصطفى، ١٩٦٧، ٨٧).

فيما يعتمد التوظيف الموضوعي في بناؤه التركيبي على البصمة الإبداعية في التجربة الثقافية والفنية لعملية التركيب الجديد والنوعي لجوهرالعناصر والمعطيات القديمة. أو من خلال عملية الهدم المماثلة وإعادة تركيب الموروث الشعبي برموز جديدة. فالوظيف الموضوعي للموروث الشعبي في التجربة الفنية يعتمد على التوظيف المرتبط بالعادات والتقاليد الشعبية السائدة في المجتمع، والتطور المادي للأشكال الشعبية والمكونات البصري، والتأثر الكمي والنوعي لمفردات وعناصر الموروث الشعبي ضمن الواقع المعاش، وذلك بالاعتماد على محورين (مصطفى، ١٩٦٧، ٨٧)، وهما:

- التزامن الفني: وهو أن يتعامل الفنان مع المادة التراثية تعاملًا يختلف عن تعامل المؤرخ، فهو لا يعتبر الالتزام بالتتابع الزمني أمراً ضرورياً، وهذا بدوره ما يعطي للصورة دلالات متعددة. التركيب الفني: وفيه يكون الفنان غير معني بأخذ عناصر جاهزة، أو أجزاء منها ووضعها في ترتيب شكلي زمني محدد، إنما هو معني بإعطاء العناصر المنقولة دلالات مختلفة أو متحررة نسبياً عن معانيها السابقة، وذلك من خلال إعادة تركيب العناصر وتغيير بنيتها النمطية كاستجابة لمتطلبات الإبداع الفني.

ومما سبق فإن استخدام معطيات الموروث الشعبي استخداماً فنياً إيحائياً وتوظيفياً بتكنيك موضوعي يؤدي إلى تحميل أبعاداً جديدة للتجربة الفنية في العمل الفني، وهو ما يسهم بدوره في إثراء العمل الفني، وبالتالي إثراء التجربة التذوقية للمتلقي، حيث أن العمل الفني سيخاطبه مخاطبة موضوعية مؤثرة تضمن وصول الرسالة والمعنى الجديد إليه بيسر.

- ثالثاً: المستوى الجمالي

يبدأ الموقف الجمال يحول العمل الفني منخل البناء تصور جديد لمكونات الواقع ومعطياته في الماضي والحاضر، ومن ثم تنظيمه في أشكال وصور وبنية جديدة. حيث أن الفنان لا يستطيع أن يلجأ إلى الأشكال والرموز نفسه التي استنفذت قيمتها ومعناها ووظيفتها بفضل شيوعها، وعليه أن يحاول إيجاد صياغات جديدة لتلك الصور والأشكال لتخلق تأثيرها الحسي والجمالي عند المتلقي (هربرت، ١٩٧٩، ٨١).

فالصياغات الجديدة للعناصر تعني بإعادة بناء المكون الشكلي للقيم المادية للصور الاجتماعية، وبالتالي إحالتها إلى دلالات جديدة في مضمار الإنتاج الفني، وهذا عمل يصب في جوهر العملية الفنية التي هي تجديد وخلق وإبداع (ناثان، ١٩٨٧، ٢٣٢)، وعليه فإن كل عمل فني هو خلق جديد لا يعتمد بقاؤه أو موته على اتساقه

واللونان الأصفر والأزرق والأخضر كانت تأتي عن طريق عدد من التجار اللذين يجلبونها إلى بلدة رجال ألمع. ثم تؤخذ هذه الألوان التي تختلف في تكوينها، ويضاف إليها مادة الصمغ الذي هو من المواد الأساسية في النقش الألمعي. والقضاض أحد المواد الرئيسية فيدهن البيت الألمعي وكان يستخرج من جبال اشتهرت بوجوده في ثناياها فبعد جلبه منها. ينقى ويطحن ثم يخمر في أدوات فخارية سابقاً كالحجل، ثم يصفى الماء وبعد ذلك تطحن الرواسب المتبقية، وتحمي في درجة حرارة معينة حتى تزداد تماسكاً، فيتزين به الأسوار المعرضة لعوامل التعرية.

واستخدمت المرأة الألمعية أدوات ومكونات موجودة في بيئتها ووجدتها بين يديها وحولتها إلى ريشة رسام حاذق في صنعه ماهر في أدائه، فقد استخدمت شعرة من ذيل الأغنام تحسنها بشكل يجعلها أشبه ما تكون بريشة الرسام. وهنا كفنانات لهن شهرتهن في هذا المجال، منهن "جحاح بنت بريدي"، التي قيل إنه لا يصل إلى دقتها ونقشها أحد. ولها بعض النقوش لا تزال في بعض القصور الموجودة مثل قصر الدرعية. و"شريفة بنت احمد" وكانت رافضة التجديد وكانت قليلة الرغبة في قوة اللون، و"فاطمة امسباع"، و"أمينة بنت محمد بن هادي"، وهي والدة الفنانة المعاصرة "فاطمة علي أبو قحاص" الرائدة الوحيدة لهذا الفن في الوقت الحاضر. القادرة على التجديد صاحبة الحضور الفني التلقائي المميز، وهي التي تبدأ في التخطيط ثم تملئ عليها الموهبة والحس الفني كل تفاصيل العمل وتقودها إلى إبداعات كثيرة، ولقد نالت جائزة أبها للخدمة الوطنية في مجالها الفني المميز. تقول عنها ابنتها الوحيدة أنها لا تنفك ترسم وتخطط حتى في غير ساعات العمل عندما تجد ورقة وقلم. وأشهر النقوش التي أبدعتها "فاطمة أبو قحاص" موجودة في حصن رازح، وفي بيت "اللزهر" في الخليس، وفي حصن "ألعوان" (مسامر) الذي فيه متحفاً لمع للتراث وفي عدد من بيوت الأغنياء، كما أن إحدى لوحاتها موجودة في بهو فندق قصر أبها.

- فن القط أو النقش يقسم إلى أربعة أنواع، طبقاً للمفردات المحلية الدارجة والمستخدمة:

١. الختام: وعرضها في الجدر بين ٣٠ و٤٠ سنتيمتر، تحفها الحظية دائماً وتعلوها البناة والأمشاط غالباً وتزينها الركون المثلثة الشكل في أركان البيت، ويحتاج الجدار الطويل إلى ابتكار فني يتوسط الجدار على شكل دائرياً ومربع. والختام تسمية لأشكال مربعة، وتنقش مربعات الأختام بأشكال ودلالات مختلفة تغلب عليها الأرياش، والبلسنة وهي معينات تحيطها أو تتوسطها النقط الذي لا يخلو النقش منه، والخطوط الأفقية - المثلث والمخامس - ثلاثة خطوطاً وخمسة متوازية. الوانها مختلفة يعلوها النقش وقد يكتفي بها في بعض المنازل، وهي غالبية في سبحات الدرج.
٢. الحظية: نقش على طول الجدار عرضه أقل بكثير من الختام، ويستخدم في مجالس النساء.
٣. البترة: وهي الجامعة لكل أنواع النقش، والمنقوشة بعناية

عن الشكل التقليدي سعياً وراء مزيد من القيمة التعبيرية للحلي المعدنية. وبالتالي فإن الفنان المعاصر قد وجه اهتمامه نحو الترميز والتجريد بعيداً عن النظرة السطحية للشكل، فيما اتجهت بنية الشكل المعدني نحو الرصانة وإحكام العلاقات بين مساحة الشكل والفراغ.

وقد اختار العديد من الفنانين السعوديين المعاصرين استلهام الموروث الشعبي للعناصر والمفردات الفنية في أعمال الفن التشكيلي بمختلف مجالاته، بحيث بدت تلك الأعمال الفنية ذات قيم نقدية وفنية وجمالية خاصة. وأخذت أبعاداً ومفاهيم أعمق لارتباطها بالمجتمع السعودي وقربها من المتلقي بشكل عام. وعلى الرغم من التحولات الاجتماعية والمتغيرات الأخرى، التي طرأت على المجتمع السعودي من جهة وعلى حركة الفن التشكيلي من جهة أخرى، إلا أن مازال هناك أثراً للمادة الفنية والبيئة والرؤية الإبداعية في سياق بلورة الشخصية الفنية الحديثة وفي ضوء المكتشفات الأثرية التي أمكن من خلالها إعادة التسلسل الزمني للحضارة على أرض الحجاز وعمقت مفهوم النموذج المباشر للأسلوب والتقنية. فالفن التشكيلي السعودي استلهم من الموروث الحضاري والإسلامي الخاص بالملكة وأعاد توظيفه بما يتماشى مع معطيات الحاضر، مستخدماً في ذلك أشكالاً بنائية وتراكيب متداخلة، أسهمت في وسم تلك الأعمال الفنية التي ساهمت بدورها في توظيف التقنيات لتكوين الشخصية الفنية للفنان السعودي المعاصر.

#### فن القط العسيري كفن نسوي

يحاكي هذا الفن التجريدي بمختلف مكوناته وعناصره الإبداعية، ولقد أبدعت المرأة العسيرية الألمعية فيوضع النقوش والألوان بفطرتها وسليقتها ونظرتها الجمالية نحو الأشياء، فعبرت من خلال بساطتها عن فن فريد لفت انتباه عدد من الدارسين الذين عملوا على دراسة هذا الفن ومعرفة جذوره التاريخية.

القط أو فن نقش المنازل من الداخل، هو من ألوان الفنون التي تشتهر بها منطقة عسير وخاصة بلاد رجال ألمع. وهو يمثل فناً مستقلاً له دلالاته الاجتماعية، إذ يعرف ذوق المرأة من خلال تزيينها لمنزلها. والقط أو النقش عبارة عن خطوط وتشكيلات جمالية ونقوش ذات أشكال هندسية يقوم بعملها نساء متخصصات، وهذا الإبداع لم يتعلمه في مدارس فنية راقية أو معاهد متخصصة.

وقد استخدمت المرأة الألمعية في عمل هذه النقوش الألوان التي تستطيع تكوينها من خلال العناصر الموجودة في بيئتها. فالأسود من الألوان الرئيسة التي لا غنى لها عنها، وطريقة استخراجها والاستفادة منه تقوم على جمع الفحم ثم طحنه وإضافة الصمغ عليه حتى يصبح أكثر لمعاناً وجاهزاً للدهن.

واللون الأحمر أو ما يطلق عليه - الحسن - وطريقة الحصول على هذا اللون هو بجمع عدد من الأحجار حمراء اللون، المختلفة المناسبة يضاف عليها شيء من المر والأرز المحمص ويطحن في مطاحن يدوية حتى تصبح أكثر دقة وجاهزة للاستعمال.



من جزء إلى آخر وفقاً لطبيعة ذلك الجزء ومناخه؛ فأهل المناطق التهامية الحارة يفضلون الملابس الخفيفة، أما أهل المناطق السروية الباردة فيحرصون على اقتناء الملابس الثقيلة، خصوصاً في فصل الشتاء

#### - ملابس الرجال والصبيان:

تتنوع ملابس الرجال في المنطقة وفقاً لطبيعة البيئة التي يعيشون فيها (شكل - ٥)، وكذلك الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها؛ ففي البوادي كانوا يرتدون الثوب المعروف باسم (المذيل). أما المناطق السروية المرتفعة ذات الطبيعة القروية؛ فإن لباس الرجال من عامة الناس فيها لا يختلف كثيراً عن لباس أهل البوادي، إلا أنه يختلف عنه من حيث كون الثوب غير مذيّل الأكمام وليس واسعاً وعريضاً كما هي الحال في الثياب البدوية، وهو يُصنع

شكل (١)، نموذج من زخارف القط العسيري بتصميماته الهندسية



شكل (٢)، نموذج لشكل بيت عسيري من الداخل



شكل (٣)، نموذج لزخارف جدارية لبيت عسيري من الداخل



شكل (٤)، النقش العسيري فن يحاكي الزمان ويناجي المكان



فائقة، لذلك تظهر في واجهة المجالس.

٤. التقطيع العمري: خطوط رأسية متوازية ومتقاربة تمثل قاعدة ينطلق منها خيال الفنانة إلى الختام أو الحظية.

#### - المرو والنحت والتلوين:

وكما أن للنساء عملهن المبدع من نقوش فن القط في داخل البيوت، فإن للرجل العسيري دوراً مهماً أيضاً في تزيين البيوت من الخارج يتمثل في تزيين الشرفات والنوافذ والأبواب الحجر الأبيض المسمى المرو، وكذلك النجارة والنحت على الأبواب والنوافذ والتلوين الخارجي، مما يضفي على هذه المنازل كل ذوق وفن من الداخل والخارج.

• وحدات القط العسيري كمدخل لاستلهم تذكارات سياحية في المشغولة المعدنية:

استفاد فنانو عسير من تضاريس منطقة عسير المتنوعة بجبالها العالية وهضابها، وسهولها، وتضاريسها المختلفة، وغاباتها وأشجارها المتلونة، وبمدرجاتها الزراعية وغلالاتها المتنوعة، ومواسمها الفلكورية، وعمائرها المشيدة، التي كان لها الدور الأبرز في التشكيل الشعبي لفكر الفنان العسيري ورؤيته؛ مما انعكس ذلك على لوحاتها لفنية، وزخرفة بيته مستخدماً في ذلك الموارد الصديقة الطبيعية من الحجر والطين والخشب والألوان المستخرجة من التربة أو المواد العضوية.

والإنسان العسيري فنان بطبعه، فقد بدأ فنه من بيته الذي يتميز بتصميمه البديع وألوانه المزركشة من الداخل والخارج، حيث تناسق الكتل وتوزيع النوافذ الصغيرة على الواجهات الخارجية، التي تظهر براعة البنائين في إشاعة الانسجام والتآلف بينما هو داخل البيت العسيري وخارجه، التي هي عبارة عن وحدات هندسية غاية في الجمال والجادبية. والبيت العسيري يبينه الرجال وينتهي منه عند آخر باب أو نافذة ثم يأتي دور النساء في تزيينه من الداخل، وكان يشترك في تزيينه نساء القرية كعادات اجتماعية.

وعملية التزيين هذه تكون بتغطية الحوائط الداخلية بطبقة من الجص، ثم تبدأ في عملية الزخرفة باستخدام ألوان حسب الذوق، وتنقش النوافذ من الداخل والخارج، وتكرر عملية التزيين والتلوين في كل مناسبة ليعكس البيت ذوق المرأة العسيرية. وبهذا فقد استغلّت المرأة العسيرية طاقتها الفنية والفكرية في الاستفادة من الموارد الصديقة المتوفرة في بناء بيتها وتزيينه، كما تجد هذه اللوحات الجميلة متكررة في ملابسهن وقبعاتهن وحليهن.

وتتمتع منطقة عسير بتراث غني تأثر كثيراً بطبيعة المكان الساحرة وواجهتها البحرية، ونجح ماضي المنطقة المجيد في أن يضمن للأجيال الحاضرة والقادمة التمتع بتراث تاريخي وثقافي عريق يدعو إلى الفخر، لذا فإن تراث المنطقة وفنونها وعاداتها الشعبية ازدهرت وتميزت بشكل كبير، ووقفت جميعها شاهدة على ماضيها المشرق، وذلك بفضل تمسك الأجداد والآباء بتلك العادات وحفظه للأجيال القادمة. ويتمثل التراث العسيري في:

الملابس وأدوات الزينة تتنوع الملابس في منطقة عسير وتختلف

الحزام الذي تُوضع فيه طلقات الرصاص، كما كانوا يتقلدون بعض الأسلحة النارية، ومنها المسدسات والبنادق، (شكل - ٧).

- أدوات الزينة النسائية:

عرفت المرأة العسيرية أنواعاً متعددة من الزينة يأتي في مقدمتها التزين بالنباتات العطرية كما هي الحال عند رجال المنطقة، إلا أن النساء أكثر مبالغة في ذلك، فقد كنَّ يقمن باختيار النباتات العطرية ذات الروائح الزكية، ومن ثم يضعنها في مؤخرة شعورهن بطريقة معينة بشدها إلى الشعر بوساطة الضفائر، وتُسمى تلك الطريقة (العكسة) أو (الغراز)، كما يعمد بعضهن إلى نظم الفل والورد والياسمين بشكل عقود ثم يضعنها في أعناقهن. أما الحنّاء فقد برعن في استخدامها، فقد زيّنَّ بها أرجلهن وأكفهن، وكان بعضهن يقوم بعمل بعض الأشكال والخطوط بشكل أكثر أناقة وتهذيباً وبراعة. كما كنَّ يستخدمن عدداً من أنواع العطور، وغالبها - إن لم يكن جميعها - يُستورد من اليمن والحجاز ومنها عطر الورد، والكادي، والعود. أما الحلي التي تتحلى بها المرأة العسيرية فقد كانت - في غالبها - تُصنع من الفضة أو بعض الخرز، (شكل - ٨).

- صناعة الادوات الفخارية:

ينتشر في منطقة عسير عدد من الصناعات الفخارية التي تُستخدم منتجاتها في الشؤون المنزلية ومنها (البرمة) التي تُستخدم للطبخ، و(زير الماء) ويُسمى في بعض النواحي (الكوز) وفي نواحٍ أخرى (السرداب)، ويُستخدم لتبريد مياه الشرب وحفظها، والمبخر وهو ما يُستخدم للبخور، ويُسمى في بعض النواحي (المجمر). و(الكانون) وهو ما يُوضع فيه الجمر للتدفئة والطبخ في داخل المنازل، و (التنور) ويُصنع فيه الخبز، ويُسمى في بعض النواحي (الميف)، (شكل - ٩).

ومن هذه البيئة الغنية كان لا بد لفناني هذه المنطقة من التأثر بهذا الفن الجميل، ومحاولة إخراجهم للعالم محملاً بالأساليب التراثية للبيت العسيري، فاستلهموا هؤلاء الفنانين مواضيع التراث العسيري والفن الشعبي في ابتكار أعمالهم الفنية الأصيلة، وكان في مقدمتهم الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير سابقاً الذي كان يعشق تراث هذه المنطقة، وقد حاول جاهداً إحياءه عن طريق برامج التنشيط السياحي، وأبتكر فنانو عسير

- غالباً - من القماش ذاته الذي تُصنع منه الثياب البدوية وفي الأجزاء التهامية يلبس عامة الرجال على الجزء السفلي من الجسد إزاراً يُسمى (المصنف، أو الحوكة، أو المثلوث، أو الجرافي) وهي أسماء لنوع الإزار وفقاً لنوع القماش وطريقة الصنع.

- ملابس النساء:

كما هي الحال في ملابس الرجال والصبيان فإن ملابس النساء تختلف في منطقة عسير من جزء إلى آخر وفقاً لنمط البيئة التي يعيشون فيها قروية أو بدوية، أو وفقاً لطبيعة المناخ حار أو بارد، فالنساء في الأجزاء الباردة يلبسن ملابس تتفق وطبيعة مناخ منطقتهم، وكذلك الحال بالنسبة إلى سكان الأجزاء التهامية. كما يوجد بعض أوجه الاختلاف في طبيعة الملابس التي ترتديها عامة النساء عن تلك التي تلبسها نساء التجار، والأغنياء، والوجهاء، (شكل - ٦)

- أدوات الزينة الرجالية:

تختلف أدوات الزينة لدى الرجال عنها لدى النساء في مجتمع عسير؛ فقد كانت زِين الرجال يقتصر على إطلاق لحاهم، والتزين بالسلاح مثل الخنجر والجنابي. ويتزين الرجال أيضاً بلبس الخنجر الصغيرة التي يُطلق عليها في بعض أجزاء عسير (المضية). كما كان العسيريون يحرصون على حمل عصا معهم أثناء التنقل من مكان إلى آخر، وفي بعض الأحيان كانوا يتزينون بـ (المسبت) وهو

شكل (٥)، يوضح شكل الزي الرجل العسيري، مع خلفية من الوحدات الزخرفية للبيت العسيري



شكل (٦)، نموذج لقطعة ملابس نسائية من منطقة عسير

شكل (٧)، نموذج لرجل عسيري يضع الجنبية، وهي من زينة الرجال في منطقة عسير

شكل (٨)، بعض أدوات الزينة النسائية من منطقة عسير



لفن القط العسيري. وذلك مع مراعاة المظاهر التقنية العالية لإضفاء قيمة مادية ومظهرية على المشغولة، بالإضافة إلى مراعاة عوامل الثراء والتنوع اللوني، وتحديد المعالجات التقنية والأدوات المستخدمة لتحقيق التقنيات المستهدفة، وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على ما يلي:

#### ١) المنطلق التجريبي:

وفي هذا المنطلق تهدف الباحثة إلى صياغة التصميمات المقترحة للمشغولات المعدنية المقترحة بحيث يتحقق فيها أنواع مختلفة من الحركات المتنوعة وفق الوحدات الزخرفية المستلهمة في التصميمات، وذلك للتوليف بين حركة الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمنحنية والمنكسرة، حيث أن تنوع مجمل الخطوط التصميمية في المشغولة المعدنية من حيث السمك والطول والاتساع، يؤدي إلى تفعيل الحركات الكامنة في التصميم وتحويلها إلى حركات ديناميكية، هذا فضلاً عن الحركات الإيهامية، والعشوائية والمنظمة التي يمكن التعبير عنها في التصميم، وما إلى ذلك من توظيف للوحدات الزخرفية وفق أنظمة تصميمية مختلفة.

#### • ثانياً: الهدف من التجربة:

تهدف الباحثة من خلال الإطار العملي للبحث إلى التوصل لمجموعة من التجارب التصميمية التي يمكن من خلالها توظيف الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري في مجال أشغال المعادن بالتربية الفنية، وذلك من خلال الاعتماد الفكري والفلسفي على مبدأ الاستلهام والتأكيد على روح المعاصرة بغرض تحقيق حلول فنية متجددة ومتنوعة، واستحداث صياغات تصميمية وتشكيلية جديدة للمشغولة الفنية المعدنية المعاصرة، وهو ما يسهم بدوره في تحقيق مداخل جمالية وتشكيلية وتعبيرية جديدة في التربية الفنية.

#### • ثالثاً: المداخل التجريبية للتصميمات والتجارب المقترحة:

وفيها تقوم الباحثة بالاعتماد على مجموعة من المبادئ التي تعبر عن القيم التصميمية لاستلهام وحدت فن القط العسيري

شكل (٩)، أشكال لعدد من المنتجات الفخارية الخاصة بمنطقة عسير



الجداريات الفنية والمجسمات الجمالية التي استوحوها من فنهم الشعبي العسيري بإعادة صياغته وإضافة أساليبهم المتنوعة عليه، ليحصلوا بذلك على لوحات وأعمال فنية لها وظيفة جمالية تتحقق عضويتها مع البيئة والتراث حتى أصبحت (وسيلة إعلانية) تجذب وتلفت إليها أنظار السياح وتشجعهم على السفر إلى هذه المنطقة والتعرف عليها. لينعموا بسياحة ذات أجواء شاعرية تحملهم إليها اللوحة التشكيلية قبل الرحلة. ولهذا فاستخدام الإعلان من أهم الأساليب للتعريف بهذه المنطقة السياحية وجذب أكبر قدر من السياح، فالعمل الفني التشكيلي يعد أسلوب من أساليب الجذب السياحي والاتصال بين الشعوب، والسياحة تعد عاملاً مساعداً للاتصال الثقافي والحضاري بين الشعوب (أسماء، ٢٠٠٨، ١٢).

وهو ما دفع الباحثة لاختيار موضوع زخارف القط العسيري نظراً لثرائها بالمفردات التشكيلية التي تعبر عن روح التراث والأصالة والانتماء للمكان، لعمل صياغات معاصرة لوحدات من زخارف القط العسيري، كمدخل لاستلهام تذكارات سياحية في المشغولة المعدنية. من خلال الدور البارز للمشغولة المعدنية في التعبير عن جماليات الفن الشعبي العسيري، والفن الشعبي بشكل عام في التنشيط السياحي من خلال عمل تذكارات حلي معدنية سياحية، حتى يصبح للمشغولة المعدنية وظيفة معرفية وتوجيهية فعالة يقترن فيها التعليم بالترفيه والمتعة بالفائدة لابد من البحث عن طرائق مبتكرة لتطوير هذه الأعمال، وذلك لتشجيع السياحة الداخلية بشكل خاص، والعربية والعالمية بشكل عام، بما يتناسب ومعطيات الدين والعادات والتقاليد التي تتميز بها البيئة في المملكة العربية السعودية.

#### • الإطار العملي:

وفيه تسعى الباحثة إلى تطبيق الإطار العملي للبحث، وتعتمد فيه الباحثة على صياغات تصميمية معاصرة، وذلك على النحو التالي:

#### - المحور تصميمي:

وفيه تسعى الباحثة إلى الاستفادة من الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري كمحور أساسي في التصميم، وذلك بغرض استحداث صياغات تصميمية معاصرة لمجموعة من المشغولات المعدنية كتذكارات سياحية. مع مراعاة الأبعاد الفنية والجمالية خلال عملية التصميم، واتساقاً مع مبدأ المعاصرة، وفق ما استخلصته الباحثة بالتحليل من الدراسات التطبيقية الخاصة بإعادة توظيف التراث.

#### • أولاً: المنطلقات التجريبية:

توصلت الباحثة بناءً على ما تم عرضه في السابق، إلى أن هناك العديد من الصياغات التصميمية للحلي قائمة على المفاهيم الفكرية لإعادة توظيف التراث بصورة معاصرة في المشغولة الفنية المعدنية، وذلك وفقاً لما تحمله من قيم جمالية وتعبيرية تختلف باختلاف فكر ومفهوم الفنان في توظيف المشغولات المعدنية على هيئة تذكارات سياحية مستوحاة من الوحدات الزخرفية

مقترح لمشغولة معدنية (معلقة)، وعليه مجموعة من الوحدات الزخرفية المستوحاة بألوانها من فن القط العسيري (شكل - ١٢).

- تصميم رقم ٤: تصميم مقترح لمشغولة معدنية لحلي معدنية على شكل "خاتم"، وعليه مجموعة من الوحدات الزخرفية المستوحاة بألوانها من فن القط العسيري (شكل - ١٣).
- تصميم رقم ٥: تصميم مقترح لمشغولة معدنية تذكارية، وعليه مجموعة من الوحدات الزخرفية المستوحاة بألوانها من فن القط العسيري (شكل - ١٤).

#### • النتائج:

- توصلت الباحثة إلى أنه يمكن الاستفادة من الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري من خلال إعادة صياغتها تشكلياً بصورة معاصرة في شكل مشغولات فنية معدنية يتم فيها توظيف العناصر الفنية والأشكال المستخدمة قديماً بصورة معاصرة وتطويرها مع الخامات المستخدمة من خلال التصميمات المقترحة.
- توصلت الباحثة لبعض الصياغات التصميمية المعاصرة التي قد تجعل من المشغولة المعدنية وسيلة مهمة من وسائل الجذب السياحي لمنطقة عسير.
- إثراء المشغولة الفنية المعدنية المعاصرة بالقيم الزخرفية والتراثية لفن القط العسيري والموروث الشعبي لمنطقة عسير.
- إن لمعطيات البيئة والفنون الشعبية بمنطقة عسير سمات وقيم تشكيلية تساعد على إثراء الاتجاهات المعاصرة لأعمال الفن التشكيلي بصورة عامة والمشغولة المعدنية بصورة خاصة.
- تعددت وتنوعت الأساليب والتقنيات والخامات في فنون عسير الشعبية بما يسمح بتنوع الاتجاهات الفنية التعبيرية التي تخلق تنوعات ابتكارية لأشكال المشغولة المعدنية.
- للزخارف الشعبية الفطرية التي أبدعها الفنان العسيري مقومات تؤهلها لتتشكل بصور مختلفة تتنوع فيها وظائفها في خدمة الأنشطة السياحية كالتذكارات السياحية المصنوعة في مجال المشغولات المعدنية.

#### • التوصيات:

- ضرورة توثيق التراث الشعبي العسيري بالصور والمعلومات

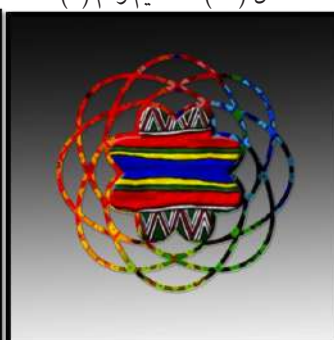
شكل (١٤)، تصميم رقم (٥)



شكل (١٣)، تصميم رقم (٤)



شكل (١٢)، تصميم رقم (٣)



شكل (١١)، تصميم رقم (٢)



والإمكانات التشكيلية لتلك الوحدات وإمكانات توظيفها كتذكارات سياحية معاصرة، وهي كالتالي:

- (١) مراعاة الدمج بين الخصائص الفنية والتشكيلية والجمالية المختلفة، ومنها (التسطيح - الشفافية - المبالغة - التراكب - التكرار - التحريف) وغيرها، وذلك بغرض التوصل إلى رؤى جمالية معاصرة تعبر عن روح المكان ومضمونه الذي ينعكس على نفس الزائرين
- (٢) تحقيق العلاقات اللونية والشكلية بين الشكل والأرضية في التصميم، والاستفادة من تشكيلات الخطوط والتقنية في التصميم، فضلاً عن أوجه الإفادة من تشكيلات المعدن خلال عملية التطبيق.
- (٣) مراعاة قيم الذاتية والتفرد التي تعبر ضمناً عن مفهوم وقيمة التذكار السياحي، ومراعاة الآثار المترتبة على ذلك في النمط التصميمي للمشغولة المعدنية المقترحة.
- (٤) الاستفادة من العلاقات التصميمية الحاصلة بين الوحدات الزخرفية المستلهمة، وإضفاء تقنيات شكلية عليها من حيث الشكل والمساحة وما إلى ذلك من عناصر تصميمية أخرى.
- (٥) مراعاة تحقيق القيم الفنية والجمالية اللازمة في تصميمات المشغولات المعدنية المقترحة، وإدراك العلاقات الحاصلة بين الشكل والأرضية، وتحقيق الاستفادة الممكنة من التحريفات التي يمكن أن تطرأ على أشكال الوحدات المستلهمة في التصميم، مع مراعاة الجوانب الوظيفية والتعبيرية للمشغولة المعدنية كتذكارات سياحية.

#### • أولاً: التصميمات المقترحة:

- تصميم رقم ١: تصميم مقترح لمشغولة معدنية لتكوين تصميمي من وحي الوحدات الزخرفية لفن القط العسيري (شكل - ١٠).
- شكل (١٠)، تصميم رقم (١)
- تصميم رقم ٢: تصميم مقترح لمشغولة معدنية (طبق نحاسي)، وعليه مجموعة من الوحدات الزخرفية المستوحاة من فن القط العسيري (شكل - ١١).
- تصميم رقم ٣: تصميم



(مشاهدات وانطباعات من الشرق والغرب)، عمّان: دار الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية.

عصام، جرجيس (١٩٩٩). توظيف الموروث الشعبي في المنظر المسرحي العراقي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

محمد، الجبوري؛ عادل، سالم؛ عصام، عبد الأحد (٢٠٠٩). مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، بحث منشور، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد التاسع والخمسون.

مصطفى، رمضان (١٩٦٧). توظيف التراث "إشكالية التأصيل في المسرح العربي، عالم الفكر، العدد الرابع، مجلد ١٧، الكويت: وزارة الإعلام.

ناثان، نوبلر (١٩٨٧). حوار الرؤية، فخرى خليل. بغداد. دار المأمون للترجمة والنشر.

هربرت، ماركوز (١٩٧٩). البعد الجمالي، جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة للنشر.

[http://alwan-j.blogspot.com.eg/01/2015/blog-post\\_19.html](http://alwan-j.blogspot.com.eg/01/2015/blog-post_19.html)

<http://aseertourism.sa/ar-sa/About/History/Pages/Flokrol.aspx>

<http://www.al-jazirah.com/20121104/2012/wo3.htm>

<http://www.art.gov.sa/t18917.html>

الثقافية والتاريخية لاعتبارها معين ينهل منه الفنانين والحرفيين من أصالة التراث ويستلهموا منه أعمال معاصرة بروح أصيلة.

- ضرورة امتلاك كل قصر ثقافة أو قرية تراثية مركز فني ومعرض متنقل يعرض أعمال الفنانين والحرفيين في المنطقة، حتى تصبح مصدر جذب سياحي، كما تساعد على التعرف على الفنون المحلية من خلال الرحلات بين المحافظات والمدن.
- ضرورة تضمين مقررات التربية الفنية لموضوعات التراث الشعبي السعودي بصورة عامة، والعسيري بصورة خاصة، لتعد طالب التربية الفنية أكاديمياً ليسهم في المستقبل (كفنان، ومرشد، وناقد، ومؤرخ،..الخ) في خدمة القطاع السياحي الذي هو من أهمها موارد الدولة
- ضرورة تقديم ملف لحماية فن القط العسيري كجزء من التراث المادي العالمي تحت مظلة اليونسكو والوايو وبت ذلك عبر الهيئة الملكية الفكرية السعودية.

#### المراجع

أسما، ثقفان (٢٠٠٨). جماليات الفن الشعبي العسيري ودوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التربية الفنية، الرياض: كلية التربية، جامعة الملك سعود.

عبدالعظيم، حنان (٢٠٠٥). صياغة معاصرة للرموز الشعبية العربية في مجال الرسم الإلكتروني، بحث منشور، مجلة العلوم والفنون التطبيقية، المجلد الثالث، العدد الثاني: كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط.

شاكرا، سليم (١٩٧٥). المدخل إلى الانثروبولوجيا، بغداد: مطبعة العاني.

صبري، حمادي (١٩٨٦). التوظيف مستقبل التراث الشعبي، مجلة أبحاث في التراث الشعبي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

عادل، كامل (١٩٨٣). البعد الجمالي في الاتجاهات الفنية. بغداد: مجلة آفاق عربية، العدد السادس.

عبد العزيز، حمودة (١٩٩٩). علم الجمال والنقد الحديث، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الناصر، الزهراني (١٤٣٤). تجربة المملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث الرياضي: كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.

عبد الوهاب، التحافي (٢٠١٠). اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي، بغداد: مقال منشور، مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٤٨.

عبد الوهاب، العمران (٢٠١٧). رؤية يمنية في أدب الرحلات